Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الْمَرْجِعِيَّاتُ الثَّقَافِيّةُ فِيْ شِعْرِ ابن هَانِئ

(١) م.م إبراهيم عز الدّين آل كرج ، (٢) م.م حسين عبد الزّهره الزّيرجاويّ
(١) العتبة الحسينيّة المقدّسة ، العراق
(٢)الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية، بغداد، العراق

الملخص
إِنَّ مُصطلحَ الْمرجعياتِ الثّقافيّةِ لَهُوَ بِحَاجةٍ لِوَعيٍ كَبيرٍ عندَ الْمُتلقِي وَبهذَا الصَّددِ يُحاولُ الْبَاحثانِ الْوقوفَ عَلَى أَقربِ مفهومٍ لَهُ مُبتدآنِ بِالتّدرجِ لِهذَا الْمُصطلحِ الّذي هُوَ الشُّغلُ الشّاغلُ فِي السَّاحةِ النَّقديّةِ الْمُعاصرةِ ، فَيحاولُ الْبَاحثانِ أَنْ يُركزَا عَلَى الأَخذِ مِنَ الْمَدارسِ الْقَديمةِ وَالاستعمالِ الْعربيّ لهَا وَالبحث عَنْ أُصولهِ فِيْ كُتبِ التُّراثِ بُغيةَ الاستقرارِ عَلَى مَادةٍ يمكنُ الاستنادُ إِليهَا فِي تَحليليهِمَا للنصِ الشّعريّ لاسيمَا عندَ شَاعرِنَا ابن هانئ فهذهِ الْوَرقةُ تبينُ الْمَرجعيّاتُ الثّقافيّةُ فِي شعرِ ابنِ هَانِئ فَإِنَّ هذَا الشَّاعر مِنْ وجهِ نَظرِ البَاحثينَ بحاجةٍ إِلَى قِرَاءةٍ جَديدةٍ تُبينُ عُمقَ نَصّهِ وَالتَّقصِي فِيْ وَعيهِ وَأَلفاظهِ وَالسّعِي فِيْ صدورِ ثَقافتهِ وَمُغذياتهِ الّتي مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِنَا وَجدنَاهُ متأثرًا بِمدرسةِ الْمُتنبِي وَهوَ الْمُسمَى مُتنبي الأندلس.
الكلمات المفتاحية: المرجعيات ، الثّقافيّة ، ابن هانئ ، التّلقي ، النّقد

تأريخ الاستلام: ٢٢-٩-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ١-١٢-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

Cultural References in Ibn Hani's Poetry

(1)Ibrahim Ezz El-Din Al-Karj (2) Hussein Abdul-Zahra Al-Zirjawi
(1)aleatabat alhusayniat almuqadasa, Iraq
(2)Mustansiriyah University, College of Arts, Baghdad, Iraq

Abstract
The term cultural references requires great awareness on the part of the recipient. In this regard, the researchers attempt to identify the closest concept to it, starting with the gradual development of this term, which is the main concern in the contemporary critical arena. The researchers attempt to focus on taking from the old schools and Arabic usage .To her and to search for its origins in heritage books to settle on a material that can be relied upon in their analysis of the poetic text, especially with our poet Ibn Hani. This paper shows Cultural references in Ibn Hani's poetry: From the point of view of researchers, this poet needs a new reading that reveals the depth of his text, investigates his awareness and words, and seeks to uncover the origins of his culture and its sources. Through our reading, we find him influenced by the school of Al-Mutanabbi, who is called the Mutanabbi of Andalusia.
Keywords: References, culture, Ibn Hani, reception, criticism.

Received: 22-9-2025 Accepted: 1-12-2025 Published: 1-6-2026

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

تقديم

لَاْشكَّ أَنَّ شاعرًا مُبدعًا مثلَ ابن هانئ لَاْ يَخفَى عَلَى كلِّ ذِي وَعي وَأَنَّهُ يَحملُ ثَقَافَةً عاليةً وَأفكارًا ، ومعتقداتٍ يُحاولُ إيصالهَا للمتلقي وَمَاْ هذَا الشِّعرُ الّذِي وَصلَ إلينَا فِيْ ديوانهِ مَاْ هُوَ إلّا عصارةُ معتقدهِ وأفكارهِ وَمَاْ يريدهُ لأنَّ هذَا كلّه يحملهُ فِيْ مخيلتهِ وَشَاعريتهِ وَنلمسهَا مَبثوثةً فِي أَلفاظهِ وَنصوصهِ وَاعتقاد الباحثينَ أَنَّ شعرَهُ كَاْنَ مَقصودًا .وَعبرَ الاطّلَاعِ عَلَى شعرهِ وَجدنَاْهُ يُحاولُ تَرسيخَ الْمَبَادئَ الّتيْ آمنَ بِهَا لاسيمَا النّصوصَ الْمُقدّسةَ وَالأَحاديثِ الشّريفةَ وَبعضَ أَشعارِ الفحولِ لَاْسيّمَا المتنبيّ ، وتوظيفها فِيْ أبياتهِ وَنصوصهِ لِيَأتِي مِنْ عالمِ الْخَيالِ إلَى عَالمِ الْمُفرداتِ بِقَوالبَ جَديدة فضلًا عن (أنّ للنصوص القدرة على بيان الأبعاد الهوية عن طريق منح الفواعل القدرة على التحرك وتقويم العمل إذ إنّ العلاقة بين الفاعل والموضوع علاقة صلاتية رابطة فاعلة في النص) (حاوي، المجلد ٤٩ ـ العدد ١١١ـ ٢٠٢٥).

وهذا ما بنى عليه نصوصه و إنَّ شعرَ ابن هَانِئ قَدْ حوَى مَرجعيّاتٍ دينيّةً قرآنيّةً ، وحديثيّةً ، وأدبيّةً شعريّةً ولَاْ نودُ الْخَوصَ فِيْ سيرةِ الشَّاعرِ وَحَياتهِ لأَنَّ الشَّاعرَ قَدْ دُرِسَ فِيْ أَكثرَ مِنْ مَوضعٍ وهوَ علمٌ مشهورٌ ولَاْ حَاجةَ لِتَرجمتهِ وَأَحسبُ أَنَّ البَاْحثينِ قَدْ ابتعدَا عَنِ التّكرارِ والمدروسِ ورتابةِ الدّرسِ التّقليديّ.

مَفهومُ الْمَرجعيّات الثّقافيّة:

سنةُ العلمِ اقتضتْ أَنَّ أيَّ مُصطلحٍ جَديدٍ فِيْ بَادئِ أَمرهِ لَاْ يَستقرُ بِسَببِ غَرابتهِ وَالجدةِ فَقَدْ تَتَضاربُ الآرَاءُ وَتختلفُ وجهاتُ النَّظرِ مِنْ كَاتبٍ إلَى آخر ، ونظرًا لجغرافيةِ هذهِ الوَرقةِ البحثيّةِ نوجزُ إيجازًا حولَ هذَا الْمصطلحِ مُركزينِ عَلَى الأَقوَى وَالأَشهرِ فِي اصطلاحِ الأصوليينِ، والأقرب عند الأدباءِ؛

لغةً : (رَجَع يَرْجِع رَجْعًا ورُجُوعًا ورُجْعَى ورُجْعانًا ومَرْجِعًا ومَرْجِعةً: انصرف. وفي التّنزيل: ((إن إلى ربك الرُّجْعى)) (الكريم، ٨، صفحة العلق :٨)[١] ، أي الرُّجوعَ والمَرجِعَ) (منظور، ١٤١٩هـ، صفحة ج٨ ص١١٤)[٢]

وَقَدْ وَردَ فِي المعجماتِ الغربيّةِ (المكانُ الخارجيُّ الّذِي يُمكنُ أَنْ يُحالَ عَليهِ شَيء مَا) (يقطين، ٢٠٠٦، صفحة ٣٠)[٣]

اصطلاحًا : يعرفهُ فرانسيوا مادري (fransiuu madri) بِأَنَّهُ (محددين أساسيين ، الأوّل نصّيٌّ ذُو طَبيعة لسانيّةٍ وَهُوَ الّذي يَرتبطُ (باعتبار السّياق) ، كنسيج لعلاقاتٍ عَمليّةِ الكتابةِ وَالقراءةِ ، أَمَّا الثّانِي مَقاميّ ، لَهُ طَبيعةٌ خَارج لسانيّة ، وَيبدُو فِي العِلاقاتِ القَائمةِ بَيْنَ الإِنسانِ وَالوَاقعِ ،مِنْ خِلَاْلِ اللّغةِ) (يقطين، ٢٠٠٦، الصفحات ٢٤ـ٢٥)[٤]

وَمِنْ وجهةِ نَظرِ بول ريكور(baul ricueur) أَنَّ : (النّصَّ لَاْ يحيلُ عَلَى شَيءٍ سوَى ذَاتهِ ، وَلَاْ حَقيقةَ لَهُ خَارجَ الإِطارِ العلاميّ الّذي ينتظمهُ ، وَيشكلُ مرجعيتهُ) (الطريطر، ٢٠٠٩م ، صفحة ٥٥)[٥] فَنجدُ أَنّهُ يُركزُ عَلَى الْمُتلقِي الوَاعِي الّذي لَهُ ثَقافةٌ قَادرةٌ عَلَى الخَوصِ فِيْ عُمقِ النّصِّ الشّعريّ،

فـ(إنّ الوظيفةَ الأساسيّةَ للثقافةِ تتبدَى فِي التّنظيمِ الْمُبينِ للعَالمِ الْمُحيطِ بِالكَائنِ الإِنسانيّ وَهُوَ مَاْ جَعلَ لوتمان يقرُّ بِأَنَّ الثّقافةَ قَادرةٌ عَلَى تَوليدِ وَإِنتاجِ بنياتٍ ذَاتِ تَنظيمٍ ذَاتيّ (نصوص سنن أو شفرات) تشكلُ حولَ الإِنسانِ كونًا سيميائيًّا واجتماعيًّا مَعَ مَا تقتضيهِ وَتَشترطهُ الذّاكرة الجمعيّة الّتي تَجعلُ الحياةَ مُمكنةً بعيدًا عَنْ كلِّ مَاْ هُوَ بايلوجيّ ونفعِيّ إذن فأفرادُ جماعةٍ بشريّةٍ مَا ، داخلَ نَسقٍ ثقافيّ محددٍ يَمتلكونَ خطاطةً للعالمِ ، وَبنيّة علاقاتٍ

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تَربطهُم بالمحيطِ المصاغِ سيميائيّا وتشكلُ اللّغةُ الجهازَ الهَضميّ وَالْمُنهج الأقوّى فيهَا) (إبراهيم، ٢٠٠٤، صفحة ٤٤)[٦]

وباعتبارِ المرجعيّةِ هِيَ عنصرٌ مِنْ عناصرِ اللّغةِ فِي عمليةِ التّواصلِ عَلَى قَولِ جَاكسون تعدّ جزءًا مهمًا فِيْ عَمليةِ بناءِ النّصِّ

(فالمرجعيّاتُ الثقافيّةُ فِيْ حلّتِهَا تَكونُ مبنيّةً ،فمنهَا السّياسيَّةُ وَالدّينيَّةُ وَالتّاريخيَّةُ وَالفلسفيَّةُ وَغيرها ، لذَا فَهِيَ فِي النّظريَّةِ النّقديَّةِ هِيَ الخلفيَّاتُ الْمَعرفيّةُ وَالمَنَابعُ الْفَلسفيَّةُ الّتي يَنبغِي أَنْ تَتوفَّرَ فِي النّاقدِ أَو الباحثِ عَنْ طَريقِ دَارسِ عَملٍ أَدبيّ إبداعيَّ) (حمزة فليشي وعبد الحق روبي، ٢٠١٩-٢٠٢٠، صفحة ١٤)[٧]

وممَّا تَقدمُ يَتبنُ لَنَا أَنَّ المرجعيّاتِ الثّقافيّةَ هِيَ مَجموعةُ الْمُغذياتِ الْمَعرفيّةِ وَالأَبعاد الفكريّة الّتيْ يَضمرُهَا الملفوظُ الشّعريُّ وَالّتِي تكشفُ لنَا عَنْ نَسقِ الشّاعرِ الْمُضمرِ ، فَالمرجعيّاتُ عندَ الْمُتلقِي الوَاعِي هَوُ إحالةٌ إِلَى الوصولِ لفهم النص المختبئ.

أَنواعُ الْمَرجعيّاتِ فِيْ شعرِ ابن هانئ:

١ـ المرجعيّاتُ الدّينيّةُ:

اعتادَ الشّعراءُ منذُ بزوغِ فَجرِ الإسلامِ وَنزولِ الْقُرآنِ الْكَريمِ الاقتباس والأخذ مِنْ نصوصهِ الْمُباركةِ وَتضمينِ أشعارهِم آيات الذّكرِ العزيزِ لفظًا أو معنًى لِيُضفِي قوّةً ورونقًا لنصهِم الشّعريّ فـ(يتهافتونَ إليهِ للاغترافِ مِنْ منبعهِ الّذي لا ينضب ، يزينُوا بهِ أشعارَهُم ، ويقووا بهِ حجتهم فِيْ إثباتِ مَاْ يُحاولونَ إثباتهِ مِنَ الحقائقِ مِنْ خلالِ التّوظيفِ الدّينيّ) (حسن، ٢٠١٢م، صفحة ٤٦)[٨]فَالمرجعياتُ الدّينيّةُ لهَا الأثرُ البَالغُ فِي الصّياغةِ الشّعريّةِ وَصقل النّصِ الأدبيّ وتعميقهِ فِيْ نفوسِ الْمُتلقينَ فضلًا عَنْ قوّةِ الحجّةِ وَالإقناعِ،

فـ(قدْ أثرَ هذَا الكتَابِ الْعَظيمِ آثارًا بَعيدةً فِي اللّغةِ الْعَربيّةِ ، فَقَدْ حَولَ أَدبهَا ...إِلَى أَدبٍ عَالميّ يَخوضُ فِيْ مَشَاكلِ الحَيَاْةِ الاجتمَاعيّةِ ، وَينظمُ أُمورهُم الدّينيّة وَالدّنيويّة ، فارتقَى الأَدبُ الْعربيّ رقيًا لَمْ يَكنْ يحلمُ بهِ العربُ وَاتّسعتْ آفاقهُ) (ضيف، صفحة ٤٦)[٩]

فنجدُ شَاْعرنَا ابن هانئ يُضمنُ أَشْعَاْرَهُ مَرجعيّاتٍ دينيّةً قُرآنيّةً وَحديثيّةً تضمُ أحاديثَ النّبيّ وأهلِ الْبيتِ (عَليهِم السَّلَاْمُ) بِمَاْ تخدمُ قَضيتهُ الّتي يَصبو إليهَا فَابنُ هَاْنِئ يَرتقِي بِشعرهِ مِنْ خلالِ ذلكَ فَهُوَ يُحاولُ إبرازَ مَقَاماتِ أَهلِ الْبيتِ (عليهِم السّلام) وَمكانتهِم وَمظلوميتهم وبيانِ حَقّهِم الْمُغتصب .

أ ـ الْمَرجعيّةُ الْقُرآنيّةُ

استعانَ شاعرُنَا بِالقُرآنِ الْكَريمِ كَمرجعيّةٍ رَئيسيّةٍ فِيْ شعرهِ وَلَاْ يكادُ تَخلُو قصيدةٌ مِنْهَا ولاسيّمَا فِيْ مدحِ الْخَليفةِ وَمِنْ هَذهِ الْمَرجعيّاتِ الْقُرآنيّةِ ، فَالقرانُ الكريمُ مَصدرٌ مهمٌ مِنَ المَصَادرِ الّتيْ يَلتجئ إليهَا الشّعراء فِيْ مختلفِ العصورِ الأَدبيّةِ لِمَاْ يَحملهُ مِنَ التّنسيقِ وَالعبَاراتِ لهذَا يتكأ الشّاعرُ عليهِ لِتَحسينِ ألفاظهِ وَمَعَانيهِ وَصورهِ بِالألوانِ الإبداعيّةِ ، هذَا مِنْ جَانبٍ وَمِنْ جَانبٍ آخرٍ هُوَ تَحريكُ عنصرِ الشّوقِ وَالإثارَةِ عندَ الْمُتلقِي إِذْ إِنَّ الْمُتلقِي عندمَا يَحسُ أَنَّ الشّاعرَ استمدَ أَشعارَ أَلفاظهِ مِنَ القُرآنِ الْكَريمِ يشعرُ بثراءِ ذلكَ الشّاعرِ ، وَقيمتهِ الفنّيّةِ وَالجَمَاليّةِ لأَنَّ القُرآنَ الكريمَ معجزةٌ فِيْ كلِّ شيءٍ فَلَاْ غَرابةَ فِيْ أَنْ يَمتلكَ الشّعرُ القيمةَ الجماليّةَ مِنَ القُرآنِ الْكَريمِ لفظًا ومعنًى وَأُسلوبًا (د.جمعة حسين الجهور، ٢٠١٠، صفحة ٣١)[١٠]

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

إنَّ القُرآنَ الْكريمَ يعدُّ الْمنبعَ الأوّلَ للثقافةِ الإسلاميّةِ ويمثلُ التّأثرُ بهِ مظهرًا مِنْ مظاهرِ التّأثرِ بِالمَضمونِ الدّينيّ الإسلاميّ فَشَاعرُنَا ابن بيئةٍ دينيّةٍ فَلَاْ غَرابةَ أَنْ نَجدَ الْمَرجعيّةَ الْقُرآنيّةَ مهيمنة فِيْ روحِ شعرهِ فَمُعظمِ أبياتهِ فيهَا هذَا الْثراء (الْمُقدّس) قوّةً ودلالةً فَنَرَاْهُ يَعتمدُ هَذهِ الْمَرجعيّة تارةً بصورةٍ مُباشرةٍ وأُخرَى بصورةٍ إيحائيّةٍ فغايةُ الشّاعرِ الوصولُ بِمَعانيهِ إلى الحقِّ الْمُستلبِ مِنْ آلِ الْبيتِ (عَليهم السَّلَاْمُ) وَمِنَ الصّورةِ الفنّيّةِ التي تحوي مرجعيات قرآنية فِيْ شعرِ ابنِ هَانئ الْمُوظفةِ بحادثةٍ مُعينةٍ مُرتبطةٍ بِآياتِ اللهِ الْعَزيز قَولهُ :

ما والجواري المنشآت التي سرت لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما تزجي القباب على المها ولكن من ضمت عليه أسود
(الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٩٨)[١١]

فِيْ هذهِ القصيدةِ الّتيْ يصفُ فيهَا الشّاعرُ سفنَ الخَليفةِ معز الدّين الفَاطميّ وَهِيَ تقاتلُ الرُّومَ ففِي وصفهِ هذَا كأنَّهُ يَقولُ إنَّ هذهِ السُّفنَ لَاْ يوؤمُ لَهَاْ فِيْ حُسنِ مَنظرِهَا وَقوّةِ جَريهَا وَعندَ التَّأملِ فِيْ هَذهِ الأَبياتِ فِيْ أَلفاظِهَا وَمَعَانيها نجدُ أصالةً قُرآنيّةً مِنَ الشّاعرِ إلى قولهِ تَعَاْلَى ((وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)) (الكريم، ٨، صفحة الرحمن ٢٤)[١٢]

ويقولُ :

لكم طورُ سَيناءَ من فـــوقهمْ وما لهـــــمُ فيه من مُرتقى
بمكَّة سَمّى الطليقَ الطليـــقَ ففـــرّقَ بيـن القَصا والدَّنى (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٢٤)[١٣]

نجدُ هنَا مَرجعيّةً قُرآنيّةً يذكرُهَا الشَّاعرُ فِيْ هَذهِ الأبيَاتِ وَهِيَ قَولهُ تَعَاْلَى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (الكريم، ٨، صفحة البقرة :٦٣)[١٤]

وَيريدُ الشَّاعرُ هُنَا أنْ يُبينَ مَكانةَ أهلِ البيتِ "عليهم السَّلامُ" ومنزلتَهُم عندَ اللهِ تَبَاْرَكَ وَتَعَاْلَى وَأنَّ لَهُم فَضلٌ عَلَى العبَادِ وَمِنْهُم بنو العبّاسِ وقدْ جاءتْ هذهِ الأَبياتُ كَتذكيرٍ لَهُم وَهذهِ الْمَنزلةُ كَطورِ سَيناء مِنْ فوقِ بني إسرائيلَ لَاْ يَصلُ إليهَا أيُ إنسانٍ فمهمَا فعلَ بنو أمية يبقونَ فِيْ تلكَ الْمرتبةِ الدّنيا فهُم الطّلقاءُ الّذينَ أطلقهُم النّبيّ (صلّى اللهُ عليهِ وَآلهِ) يوم فتح مكة فهلْ يستوى الحرّ والعبد؟ أم الطّليق وَالسّيّد هيهات ففرقَ بينَ القَصِي وَالدّني ، وَنَجدُ مَرجعيّةً أُخرَى يُبينُ فيهَا الشَّاعرُ مَكانةَ أهلِ البيتِ(عليهم السّلام) وَأنَّهُم هُم مَوضعُ الرّسالةِ وأهلُ الوحِي إذْ يَقول:

أهلُ النبَوةِ والرِّســالةِ والهدى في البيّناتِ وســـادةٌ أطهارُ
والوحي والتأويـــلِ والتَّحريمِ والتَّحليلِ لا خُلْفٌ ولا إنكارُ (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ١٤٦)[١٥]

فَشَاْعرُنَا يُحيلُنَا هُنَا إلى قولهِ تَعَاْلَى : ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) (الكريم، ٨، صفحة الصف:٩)[١٦]

الآيةُ تصفُ النّبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ) بِأَنَّهُ مُرسلٌ بِالهُدَى، أي بِالوَحِي وَالحقّ وَالدّينِ الصّحيحِ وَشَاْعرُنَا يؤكدُ أنَّ أَهلَ الْبيتِ بِأَنَّهُم أهلُ النّبوةِ وَالْهُدَى، أيّ أَنَّهُم وَرثةُ هذَا النبي الهادي ، فَهُم مَنْ بَلّغوه وَبيّنوهُ بَعْدَهُ ،

هذَا الظُّهورُ وَالتَّمكينُ لَاْ يَتمُ إلّا عبرَ مَنْ يَحملُ الْهُدَى عَنْ صدقٍ وَطَهَارةٍ، وَهُمْ كَمَاْ وَصفَهُم الشّاعر(سادةٌ

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أَطهَار)، أيّ أَنَّهُم مُؤهّلونَ لتحقيقِ هَذهِ الغَايةِ الإلهيّةِ،
فَشَاعرُنَا يَمدحُ أَهلَ بَيتِ النّبوةِ مَصدرَ الهُدَى وَالرّسالةِ وَالطّهارةِ، وَهُوَ مَاْ يَتوافقُ مَعَ مَضمونِ الآيةِ الّتيْ تُبينُ أَنَّ اللهَ أَرسلَ رَسولَهُ بِالهُدَى، وَهذَا الهُدى انتقلَت مرجعياتهُ وإرثهُ العلميّ وَالرّوحيّ إِلَى أهلِ بَيتهِ الأَطهَارِ، فَهُم امتدادٌ للنورِ وَالحقِّ الّذي بُعِثَ بهِ محمّد الهادي.
ويقول :

هذا ضمير النّشأة الأولى الّتي بدأ الإله بها وغيبها المكنون
وبذا تلقى آدم من ربّه عفوا وفاء ليونس اليقطين
لو يلقي الطّوفان قبل وجوده لم ينج نوحا فلكه المشحون (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٣٠١)

كَمَاْ ذَكرنَا أَنَّ الدَّافعيَّةَ للشاعرِ هُوَ البعدُ الْعقائديُّ إِلَى أَن يَقول أبياتًا مُكتنزةً بِالمُغذياتِ الْقُرآنيّةِ وَالصِّلَاْتِ النّبويّةِ الّتيْ شَملتِ الْمَعَاجزَ وَالْكراماتِ فيذكر توبةَ آدمَ وَنجاةَ يُونس وصبرَ نُوح فِي فُلكهِ ،وَالْمرجعياتُ الْقُرآنيّةُ هُنَاْ مُباشرة فَفِي قَولهِ تَعَاْلَى :((فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) (الكريم، ٨، صفحة البقرة: ٣٧) وَبِذَاْ تَلقَى آدم....
وَقولهُ تَعَاْلَى :((فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ)) (الكريم، ٨، الصفحات الصافات:١٤٥-١٤٦) وفاء ليونس اليقطين..... فَفِي صدرِ وَعجزِ وَاحدٍ نَلحظُ الْحمولاتِ الثّقافيّةَ وَمَاْ تحملهُ مِنْ إرثٍ دينيّ ممَّاْ يُدللُ عَلَى ذَوبانهِ فيهِ وَصوتهِ الشّعريّ لاً يمكنهُ أَنْ يُغادرَ هذَا الْبَابَ وَيُعرجُ عَلَى سَفينةِ نوح مُذكرًا بِالطّوفانِ كَمَاْ فِيْ قَولهِ تَعَاْلَى :((فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)) (الكريم، ٨، صفحة الشعراء :١١٩) لَمْ ينج نوحا....
فَالشَّاعرُ عبرَ آلياتهِ الْفكريّةِ وَصورهِ الشّعريّةِ أَرجعَ الْمُتلقِي وَشَاركَهُ هَذهِ الْمرجعيات الْقرآنيّة الْواضحة بدءًا مِنْ سيّدِنَا آدم "عَليهِ السَّلَاْمُ" وَمرورًا بِكلِّ الأَنبيَاءِ وَالنّبراسِ الّذي يَجمعهُم حتّى وصلَ إِلَى زَمنهِ وَالسّر الْمكنون فِي الأَرض وذلكَ لأَنَّ الأَرضَ لَاْ تَخلُو مِنْ حجّةٍ وَلَاْ شفيع كَمَاْ فِيْ قصةِ سيّدنَا يُونس "عَليهِ السَّلَاْمُ" وَهُوَ بِذلكَ يُحيلنَا إِلَى مَسَائلَ عَقَائديّة ذَكرَهَا الْقُرآنُ وَوَظفهَا توظيفًا أَدبيًّا ابن هاني الّذي جَعلَ كلَّ شعرهِ صوتًا لعقيدتهِ وَمَاْ آمنَ بهِ .

ب ـ الْمرجعيّاتُ الْحَديثيّةُ فِيْ شعرِ ابنِ هَاْنِئ

يُعدُّ الْحديثُ الشّريفُ الرُّكنَ الثّانِي مِنَ التّشريعِ الّذي يَلجئُ إِليهِ الْمُسلمونَ بعدَ الْقُرآنِ الكريمِ فَيمثلُ ذَخيرةً معلمةً وَأدبيّةً عاليةَ الْمَضَامينَ مِنْ أَقوالٍ وَأفعالٍ وَتَقريراتِ النّبيّ وَأَهلِ بَيتهِ (صَلواتُ اللهِ عليهِم جميعًا) فَالحديثُ : (هُوَ الكلامُ الّذي قلَّ عَددُ حروفهِ وَكَثُرَ عددُ مَعانيهِ ، وَجلَّ عَنِ الصّنعةِ ،وَنُزّهَ عَنِ التّكلفِ .. فَلَمْ ينطقْ إِلَّا عنْ ميراثِ حكمةٍ ، وَلَمْ يَتكلمْ إِلّا بكلامِ حُفَّ بِالعصمةِ ، وَشُيدَ بِالتّأييدِ، وَيُسرَ بِالتّوفيقِ ، وَهُوَ الْكَلامُ الّذي أَلقَى اللهُ عَليهِ الْمَحبةَ ، وَغَشاهُ بِالقَبولِ ، وَجَمعَ لَهُ بَيْنَ الْمَهَابةِ وَالحَلَاْوةِ ، وَبينَ حُسنِ الإفهامِ ، وَقلةِ عَددِ الْكَلامِ ، مَعَ استغنائهِ عَنْ إعادتهِ ، وَقلةِ حَاجةِ السَّامعِ إِلَى مُعَاودتهِ) (هارون، ١٩٨٦م ، الصفحات ٢-١٣)[١٧]
إِنَّ شاعرنَا شغوفٌ بِالأحاديثِ الشّريفةِ وَرُواياتِ أهلِ البيتِ (عَليهِم السّلامُ) الّتيْ تَشربهَا مِنْ مَنَاْهلِ الدَّرسِ وَالمَسَاجدِ وَقَدْ أدركَ هذَا الْمُبدعُ أهميتهَا فِي النّصِ الشّعريّ فهوَ فِيْ ثقافتهِ مرتو مِنْ نميرِ آلِ مُحمّدٍ فِي اللاوعي والّتي مَازجَ فيهَا معَانيه وَألفاظه ونصوصهِ لأَنَّ مرجعيّاتِ نصوصهِ وألفاظهِ دينيّة كما ذُكِرَ فِي البدايةِ بِسياقٍ أدبيّ مرتبطٍ بِعمقِ مُخيلتهِ الدّينيّةِ لتخرجَ بِتَمظهراتٍ شعريّةٍ ممَّا جَعلَ (الْمُتلقِي) يَتلمسُ ذلكَ فِيْ أَشعَارهِ وَبِالرّجوعِ إِلى كثيرٍ مِنَ النُّصوصِ نلحظُ تداخلًا نصيًّا بارزًا بَينهَا وَبينَ رُواياتِ أهلِ الْبَيتِ وَمِنْ ذلكَ قولهُ :

أبنيْ لؤيٍّ أينَ فضـــلُ قديمكم؟ بل أينَ حلمٌ كالجبالِ رصينُ؟
نازعتـــــمُ حقَّ الوصيَّ ودونـه حرمٌ وبرٌ مـــــانعٌ وحجونُ
ناضلتمـــوهُ على الخلافةِ بالتي ردَّتْ وفيكم حدُّهـــا المسنونُ

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

حرَّفتموها عن أبي السبطينِ عن زمعٍ وليسَ من الهجانِ هجينُ (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٣٥٥)[١٨]

فَهذهِ التَّجلياتُ فِيْ شعرهِ مرتبطة بتكوينهِ النّفسيّ فنجدهُ مُتألمًا يُعانِي مِنْ مَسألةِ غَصبِ الخلافةِ وَالسّعي لِرجوعِ الحقِّ لِنصابهِ وَهذَا مَبثوثٌ كثيرًا فِيْ ديوانهِ وَلَاْ يخفَى عَلَى كلِّ قَارئ لديوانِ ابنِ هانئ ، فيحاولُ الشّاعر أنْ يُبقي عقيدتَهُ وقادةً مَعَ مُخيلتهِ الشّعريّةِ وَصورتهِ الفنّيّةِ ، فهذهِ التّجلياتُ الّتيْ يَسوقُهَا الشّاعرُ لَاْ سيّما الإمامة وَهُوَ يدافعُ عَنْهَا ويجعلهَا جزءًا مِنْ قضيتهِ ليناولهَا في نصوصهِ . فالولايةُ هِيَ حَقُّ عليّ الّذي مُنِعَ مِنْ تراثهِ ، وَلَاْ نريدُ أَنْ نُبحرَ فِي التّأريخِ وَحَادثةِ الْغَديرِ وَالْمُباهلةِ وَغيرهَا الكثير لكننَا نَرجعُ مَعَ نَسقياتِ الشّاعرِ فِيْ إشَارةٍ مِنْ هذَا السّياقِ فـ(ما أخرجهُ ابن المغازليّ فِيْ مناقبِ أَميرِ الْمُؤمنينَ "عَليهِ السَّلَاْمُ" أَنَّ النّبيّ "صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وَسلّم" قَالَ : مَن ناصَبَ عليًّا الْخلافةَ بَعدِي فَهُوَ كَافرٌ ، وَقَدْ حَارَبَ اللهَ وَرسولَهُ ، وَمَنْ شَكَّ فِيْ عَليٍّ فَهُوَ كَافرٌ) (المجلسي، ١٩٨٣م ، صفحة ج:٣٨:١٥٥)[١٩] وَمَاْ أَخرجَهُ الطّبرانيّ فِي الْمُعجمِ الكبيرِ عَنْ أَبي ذرٍّ وَسلمان قَالَاْ : أَخذَ رَسولُ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلهِ وسلّم" بيدِ عليٍّ فَقَالَ : (هَذَا أَوّلُ مَنْ آمنَ بِي ، وَهَذَا أَوّلُ مَنْ يُصافحنِي يومَ القيَامةِ ، وَهَذَا الصّديقُ الأَكبرُ ، وَهَذَا فَاروقُ هَذهِ الأُمّةِ ، يفرقُ بَيْنَ الْحقِّ وَالبَاطلِ ، وَهَذَا يَعسوبُ الْمُؤمنينَ ، وَالمَالُ يَعسوبُ الْمُنافقينَ) (-المسترشد، ١٤١٥هـ ، صفحة ٢١٥)[٢٠]

إنَّ الشّاعرَ لا يَكادُ يَكونُ مُبالغًا فِيْ هَذهِ المَسَألةِ الّتي أخذت الحيزَ الأكبر من شعره وذلك ممّا تقدم من أهميّةٍ فِيْ وجودِ الإسلامِ فيرَى أَنَّهَا الْمَسألةَ الأكبرَ فِيْ جَسدِ الأُمّةِ وَهُوَ الّذي فَقَدَ حَيَاْتَهُ بِالدّفاعِ عَنْهَا ، فنلحظهُ يَأتِي بِصورةٍ مُباشرةٍ ببناءٍ واضحٍ دونَ السّرياليّةِ وَالتّصوفِ البعيد فَالمباشرةُ تُهيمنُ بِمَسافةٍ ليستْ بالهينةِ عَلَى شعرهِ الغنائيّ الّذي هُوَ عبارةٌ عَنْ إشَارَاْتٍ تُراثيّةٍ وَمرجعياتٍ دينيةٍ ، إلَّا أنَّ هذهِ الوريقاتِ لَاْ تَتسعُ لِعَرضِهَا أجمعْ ، ويقول :

ألا أن يومـــــاً هـــاشمياً أضلّهم * يطيرُ فراشَ الهامِ عن كلّ مجثمِ**
كيومِ يزيدٍ والسبـــــــــايا طريدةٌ * على كلّ مـــوَّارِ الملاطِ عثمثمِ**
وقد غصَّـــت البيداءُ بالعيسِ فوقها * كرائمُ أبنـــــــاءِ النبيِّ المكرَّمِ (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٣٢٣)**[٢١]

هذهِ الأَبيَاْتُ مِنَ الشّعرِ الّتيْ تَحملُ طابعًا رثائيًّا مَأساويًا، وَتمتزجُ فيهَا العَاطفةُ القويةُ بِالتّاريخِ وَالدّينِ، مِنْ رثاءِ آلِ البيتِ "عَليهِم السَّلَاْمُ"، ومَاْ جَرَى عَليهِم فِيْ كَرْبَلاءَ وَ مَاْ تَلَاْهَا مِنْ مأساةِ السّبي المشحونةِ بِالأَلمِ وَالرّمزيّةِ القَويةِ، مثلَ تطايرِ الرّؤوسِ وَامتلاءِ الصّحراءِ بكرائمِ النّساءِ، فضلًا عَنِ الصّورِ الحسيّةِ الْحَركيّةِ (يطيرُ، غصّت، طريدة، العيس) تحيلُنَا إلي قولِ سَيّدِ الشّهداءِ (عليهِ السّلامُ) الّذي يقولُ : (الحمدُ للهِ وَمَاْ شَاْءَ الله، وَلَاْ قُوّةَ إلّا بِاللهِ، خُطّ الْمَوتُ عَلَى ولدِ آدمَ مخطَ القلادةِ عَلَى جيدِ الفَتَاةِ، وَمَاْ أَولهنِي إلَى أَسلافِي اشتياقَ يعقوب إلَى يُوسفَ، وَخُيرَ لِي مَصرعٌ أَنَاْ لَاْقيه، كَأَنّي بِأَوصالِي تُقطعُهَا عسلانُ الفلواتِ بينَ النّواويسِ وَكربلاءَ، فَيملأنَ مِني أَكراشًا جوفًا وأَجربةً سغبا، لَاْ محيصَ عَنْ يومٍ، خُطَّ بالقلمِ، رِضَى اللهُ رضانَا أَهلَ البيتِ، نَصبرُ عَلَى بَلائهِ وَيوفينَا أُجورَ الصَّابرينَ) (العلوم، صفحة ٣٩٧)[٢٢]

هذهِ الأَبيَاْتُ تُمثلُ صَرخةً شعريّةً فِيْ وجهِ الظّلمِ، وَتَوثيقًا أَدبيًّا للحزنِ العميقِ الّذي أَحدثتهُ واقعةُ كربلاءَ وَمَاْ أَعقبهَا مِنْ سَبي لنساءِ آلِ محمّد. الشّاعرُ يحمّلُ الْمَسؤوليةَ ليزيد ويصوّرُ المأساةَ بلغةٍ مَجَازيةٍ تنبضُ بِالحزنِ وَالعظمةِ فيصفُ موكبَ السّبايَا بعدَ كَربلاءَ، حيثُ امتلأتِ الصّحراءُ بالإبلِ الّتيْ حَملتْ أَفضلَ النّساءِ فِيْ حَالةٍ

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

مِنَ الضّيمِ وَالقهرِ وكأنَّ ارتحالَ العيسِ هوَ ابتعادُ الأمّةِ عَنْ جَادةِ الصّوابِ.

المرجعياتُ الأَدبيّةُ فِيْ شعرِ ابن هانئ

إنَّ ابنَ هانِئ مِنَ الشُّعراءِ الّذينَ تَواصلُوا مَعَ الأَدبِ الرَّفيعِ عندَ الْمَشَارقةِ وَمِنْ شدةِ تَأثرِهِ بِأشعارهِم حتّى أَنَّ النّقادَ وَالأُدباءَ أسموه مُتنبيّ الأندلسِ فَالرّوحُ الطّاغيةُ الْمُتأثرةُ بِحَماسةِ الطّائيين - أبو تمام والبحتريّ- وفخر المتنبيّ ، حيثُ دخلَ فِيْ شعرِ ابن هانئ الكثير مِنْ أَعمَالِ الكبارِ مِنَ الشّعراءِ دونَ مُقاومةٍ وَوَصلَ إِلَى درجةِ الذّوبانِ مُتأثرًا بِهَا وَبقيمِهَا الْجَوهريّة الّتيْ عَاشَ مَعَهَا لتخرجَ صوتًا شعريًّا وذلكَ لمَا يحملهُ مِنْ ثقافةٍ تَنطوِي عَلَى غنى مُرتسمة فيهَا قيم إنسانيّة حسيّة وَالدّليلُ شعرهُ بَقِيَ مُتداولًا إلى يومنا هذَا ويحمل تأويلاتٍ مضمرة ومن شعرهِ في إحدى قصائدهِ :

هذا الَّذي عطفتْ عليهِ مكة وشعابها والرُّكنُ والبطحاء
هذا الأغَرُّ الأزهَرُ المتألقُ المــتَدَفِّقُ المُتَبَلِّجُ الوضّاء

فعَليهِ من سِيما النبيّ دَلالَة وعليهِ من نورِ الإلهِ بَهاء (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ١٣)[٢٣]

نجدُ الشَّاعرَ هُنَاْ يَمدحُ معزّ الدّين الفَاطميّ الّذي يَنسبُ إِلى البيتِ العلويّ وَيَربطُ ربطًا مباشرًا بِقَصيدةِ الْفَرزدقِ الْمَشهورةِ فِيْ حقِّ الإِمَامِ زين العابدينَ (عليهِ السّلامُ) فَنجدُ النَّسقَ الْفكريّ وَاحدٌ ، فِيْ مدحِ البيتِ العلويّ وهذَا واضحٌ جَليّ فِيْ ألفاظهِ (الرّكنُ ، الْبَطحاءُ ، الأغرّ ، الأزهر) فالاقتباسُ مباشرٌ مِنْ قَصيدةِ الْفَرزدقِ:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللَهِ كُلِّهِمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ (الفرزدق، ، ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م ، صفحة ٥١١)[٢٤]

فإنَّ مفردةَ (شعابها) تشيرُ إلى شعبِ الجهادِ والصّبرِ شعبِ أبي طالبٍ (عليه السّلام) فَعليّ (عليهِ السَّلامُ) وُلِدَ فِيْ جَوفِ الْكَعبةِ وَالآن مكّة تَعطفُ عَلَى أبناءِ عليّ "عليهِ السَّلَامُ" والتّفصيلُ فِيْ هَذَا يَطولُ مِنْ تَزاحمِ المرجعيّاتِ الدّينيّةِ وَالتّأريخيّةِ فِيْ هذهِ الأبياتِ وَثَرائِهَا ونسقِهَا الّذي يجعلُ الْمُتلقِي غارقًا فِيْ بَيَانِهَا وَتحليلِهَا وَحتّى تَأويلِهَا ثُمَ يقولُ :

وَرِثَ المُقيمَ بيثربٍ فالمِنبرُ الـ ـأعْلى له والثُّرعَةُ العَلياء
والخطبةُ الزّهراء فيها الحكمة الـغَرّاءُ فيها الحجّةُ البَيضاء

للنّاس إجماعٌ على تفضيلهِ حتى استَوَى اللُّؤماءُ والكُرَماء (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٢٠)[٢٥]

ونجدُ فِيْ هذهِ الأبياتِ أَنَّ الشَّاعرَ يُشيدُ بتلكَ الْقَرابةِ بِآلِ الْبَيتِ (عَليهم السَّلَامُ) وَإِنْ كَانَ مُبتعدًا عَنْهُم زَمانًا فضلًا عَنِ الْمَكانِ إِلَّا أَنَّهُ حَاوَلَ أنْ يبرزَ تلكَ الصُّورةَ مِنْ خلالِ الرُّموزِ الْمُثقلةِ بِالقَدَاسَةِ .

فَبطَحَاْءُ مَكّةَ سَاْرَتْ عَليهَا أَقدَاْمُ الطُّهرِ مِنْ عليّ وَفَاْطمَة حتّى عَرفتِ الصَّحرَاْءُ وَقعَ أَقدامِهِمْ ، وَقَدْ فَصّلَ فِيْ هذَا البيتِ فَبَاْلَغَ فِيْ وصفِ ممدوحهِ وهو الآخر الذي يعد نسقا مضمرا لذاته وتوجهاتها و(تتغير طبيعة الآخر في الابيات الشعرية ، وهذا ما تحدده طبيعة الحوار فهي علاقة جدلية بين الإنسان ونفسه والإنسان ومجتمعه من جهة وبين الإنسان وما تحيط به من ظاهر من جهة أخرى فقد أصبح الآخر انعكاس للأنا) (سليم، ٢٠٢٣، صفحة ٢٧٧)، لذَا نَراهُ فِيْ مَرجعياتهِ الأَدبيّةِ قَدْ تمثّلَ أَشعارَ الفحولِ مِنَ الْمُتقدمينَ ، ليرسمَ نبراسَ رفعةٍ فِيْ ألفاظهِ ، فَالإِحالةُ وَاضحةٌ وَالمَعَاْنِي كَثيرةٌ ، وَالصَّوتُ صَاْدح ، يدخلُ مُباشرةً إِلى وجدانِ المتلقِي بفكرةٍ عَقائديّةٍ وَمَرجعيّةٍ لا تخفَى عَلَى النّاقدِ وَغيرهِ،

والمعروفُ أَنَّ ابنَ هانِئ سُمِي بِمُتنبيّ الأندلسِ ولذلكَ لشدةِ تأثرهِ بالشّاعرِ الْفَحلِ أبي الطّيبِ الْمُتنبيّ ، وَأَحسبُ أَنَّ مُعظمَ قَصائدهِ نلمسُ فيهَا فخامةَ المتنبيّ ، إِلّا أَنَّ هناكَ أبياتًا نجدُ فيهَا صوتًا مُباشرًا مِنَ الْمُتنبيّ مِنْهَا:

ألا أيها المعشر النائمون أجدكم لم تقضوا الكرى

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أفيقوا فما هي إلا اثنتان إما الرشاد وإما العمى
و ما خفي الرشد لكنما أضل الحلوم اتباع الهوى (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٢٢)[٢٦]

إذ نَرَى هذهِ الْمَرجعيّةَ وَاضحةً بأجلَى صَورةٍ فَنّيّةٍ إذ إنَّ (الطاقات الإبداعية للنص الأدبي تكمن بإنتاج أساليب تنشط الطاقة الدلالية المختزنة في اللغة الاعتيادية والخروج بها إلى فضاءات أوسع فاللغة الأدبية تخلق باستمرار معاني جديدة (جالي، ٢٠١٢، صفحة ١٩٨)) و هوَ بهذا الإنتاج يستندُ إلى جزالةِ الْمُتنبيّ وألفاظهِ ، فعبرَ عنِ التَّخاذلِ وَترَكِ الحقِّ وَالاستسلَامِ وَأَنَّ هذهِ الأُمّةَ لَا نفعَ فيهَا فَقَدْ أخذَهَا الْعَمَى والضّلَال وَأيّ رشادٍ يبغَى وَهُم يَتبعونَ الْهَوى فَهُم لَا يقدمونَ شيئًا ،

فهذه نفسهُ وهمتهُ في غربةٍ متحديًا ظلمةَ اللّيلِ كَفَارسهِ الْمُتنبيّ ، حتّى مِنْ بَابِ الْبَلاغةِ وَالاستعارةِ وَالتّشبيهاتِ وهذهِ الصّورُ تنسجُ فِي اللاوعي عندَ مخيلةِ الشّاعرِ عندمَا يَكونُ متأثرًا بشاعرٍ كبيرٍ كَالمُتنبيّ

فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المُدامُ وَعُمرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللِئَامُ
وَدَهرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ وَإِن كانَت لَهُم جُثَثٌ ضِخامُ
وَما أَنا مِنهُمُ بِالعَيشِ فيهِم وَلَكِن مَعدِنُ الذَهَبِ الرَغامُ
أَرانِبُ غَيرَ أَنَّهُمُ مُلوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيونُهُمُ نِيامُ (المتنبي، الصفحات ج:٤-١٩٠)[٢٧]

ويقولُ :

رقيق فرند الوجه والبشري والرضى صقيل حواشي النفس والظرف والشعري (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ١٤٥)[٢٨]

هذَا البيتُ يُحيلُنَا نحوَ شَاعرِ الْمَشرقِ وَفَيلسوفِ الشّعرِ أبي تمام فِيْ قَولهِ:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيه ما غاليت في أنه برد (الصولي، الصفحات ج١-١٨٩)[٢٩]

فنراهَ استعانَ فِيْ بيتهِ بالاستعارةِ بصفةِ السّيفِ لحواشِي الثّيابِ وَأرادَ مِنْهَا رقةَ الوجهِ ، وحسنُ منظرهِ وهذهِ استعارةٌ مبالغٌ فِيْ رقتِهَا كمَا بالغَ أبو تمام في رقتهِ فالمطلعُ عَلَى شعرِ ابن هانئ يرَى هذَا كثيرًا عندهُ ،

ويقول ابن هانئ :

ألّا إنّ جسمًا كان يحمل همتي تطاوح من شدق في الدّهر أضجم (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٢٨٤)

نَعَمْ ، نَرَاْهُ يَذكرُ هِمتهُ الّتيْ لَا يحملهَا جسمهُ مِنْ شدةِ طُموحهِ وَتَطلعاتهِ نحوَ الأُفقِ اللامُتناهِي وَهُوَ الْمُتأثرُ بِصاحبهِ رَفيعِ الهمةِ أَبو الطّيب وَكَأَنَّهُ يَنظرُ إِليهِ بهذَا البيتِ نظرةً حادةً للذِي هَيمنَ عليهِ مِنْ تِكْرَاْرِهِ لِبَيتِ الْمُتنبيّ :

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام (المتنبي، صفحة ٣٦٥/٣) فَهذهِ مُحاكاةُ وَاضحةٌ بِصياغةٍ تَقتربُ مِنْ بَلاغتِهَا وَنفسِ الْمُبدعِ الّتواقةِ للمجدِ الّتيْ أَثقلهَا الجهدُ وَالصَّبابةُ جَاْءَ الْبَيتُ جزلًا بِفَلسفةٍ عَميقةٍ تَدعُو المُتلقِي للتأملِ إذ إنَّ الأَجسَادَ لَا تَحملُ صَاحبَ الطّموحِ الْكَبيرِ وَهذَا برَأي الْبَاحثينِ يُعدُّ حكمةً فَالبَيتُ فيهِ عمقُ الدّلالةِ وَالتّماهِي مَعَ الْمُتنبي وَإِنْ كَانَ جسمَا الشّاعرينِ مُتباعدينِ بَيْنَ الْمَشرقِ وَالْمَغربِ إِلّا أَنَّ النُّفوسَ همتُهَا وَاحدةٌ.

وَيقولُ :

لو لم تكن في السلم انطق ناطقٍ لكافك سيفك أن يجري خطابا (الأندلسي، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، صفحة ٥٣)[٣٠]

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وَهذهِ مَرجعيّةٌ مُباشرةٌ لَاْ تخفى عَلَى كلِّ مُطلعٍ فَشَاعرُنَا نَجدهُ هُنَاْ قَدْ تَأثرَ بِأبي تمام فِيْ قولهِ:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ (الصولي، الصفحات ج١-١٨٩)[٣١]

يأَخذُ ابن هانئ موقفَ أَبي تَمام كَمَاْ قصيدة فتح عموريّة ومثل القوّة وإمضاء السّيفِ فِيْ إنهاءِ الأَمرِ فَفِي ميدانِ الْحُروبِ السّيفُ أفصحُ مِنَ الكَلمةِ وَأبلغُ حجّةً فَالمرجعيّةُ في هذهِ الموازنةِ وَاضحةُ التّشكيلِ لدَى ابن هانئ وتأثرِهِ فِي شعرِ أَبي تمامٍ فِيْ تَقديمهِ القوّة عَلَى الكَلمةِ ،فمقتضَى الحالِ ينبذُ المهادنةَ وَالْمُسالمةَ وَالْمُراسلةَ فِيْ مثلِ هكذَا أمر إنَّمَا تؤخذُ الدُّنيَا غلابًا وَالجنةُ تحتَ ظلالِ السّيوفِ وقوله تعالى : ((وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)) (الكريم، ٨، صفحة الأنفال :٦٠)[٣٢]

فاستعانَ ابن هانئ في فنّ البديع البلاغي (التّضاد) ليشير إلى مقاصدهِ الثقافيّةِ وكذلكَ نَجدُ ذات التّضادِ عَنْ أبي تمام فضلًا عَنِ الطّباقِ والجناسِ بَينَ (السّلمِ وَالسّيفِ) فَالسّلمُ يُقابلُ الْحربَ وَالنّطقُ يُقابلُ الضّرب ممَّا يُعطِي توازنًا بلاغيًّا و يزيدُ الشّعرَ رونقًا ولا نريدُ أَنْ نتوسعَ فِيْ تَأثيرِ ابن هانئ بمرجعياتِ الْمَشرقِ الْعَميقةِ فديوانه يضجُ بالشَّرقِ الشّعريّ.

الْخَاتمةُ

لَأبدَّ لكلِّ قراءةٍ مِنْ أَنْ تخرجَ بِنَتَائجَ وأَنَّ مِنْ أوضحِ الاستنتاجَاتِ الّتيْ بينتْ فِيْ هَذهِ الوَرقاتِ أَنَّ ابنَ هَانِئ كانَ مَغربيًّا لكنَهُ مشرقيّ الثّقافةِ ، عائمٌ فِيْ تَوظيفِ القَدّاسةِ وَالبحثِ عَنِ الرّموزِ وَالدّفاعِ عَنِ قَضيتهِ (التّشيع) وَهذَا الّذي نطقتْ بهِ ألفاظهُ وَصورهُ .

كَمَاْ بَينتِ القراءةُ أَنَّ ابنَ هَانِئ كَاْنَ كَثيرَ الْمَرجعيّاتِ وَهِيَ مَقصورةٌ لِتؤثرَ فِي وعي الْمُتلقِي وَرأينَا أَنَّ الشَّاعرَ قَدْ وَظفَ الْكَثيرَ مِنَ النَّماذجِ الّتيْ بَينَ فيهَا تَرك الأمةِ لأهلِ بَيتِ النّبوةِ بأُسلوبِ ارتقَى عندهُ صوتُ الأنا وذوبانهِ فِيْ مَمدوحهِ وَمَرجعياتهِ للممدوحِ بمخيلةٍ كبيرةٍ .

فَقَدْ لُوحِظَ مِنْ قراءةِ قَصَائدِ الشّاعرِ أَنَّهُ ابن تأثرَ بِالبيئةِ الدّينيّةِ تأثرًا غيرَ محدودٍ وَلَاْسيمَا الْمورثَ مِنْهَا ممَّا مَكنَهُ أَنْ يُضفِي فيهَا بعدًا آخر يتجاوزُ عصرهَا وجعلهَا تَتجددُ مَعَ الوَاقعِ وَكَأَنَّهُ قَدْ وَضعَ بَيْنَهَا وَبينَ الْمُتلقِي خيطًا يَصلُ بهِ إلى الْمَرجعيّاتِ المشتركةِ وَينقل الْمُتلقِي مِنَ الحَاضرِ إلى الْمُستقبلِ حاملًا إليهَا أكثرَ مِنَ تأويلٍ ودَلالةٍ،

مازجًا (الأنا) فِيْ سياقِ الشّعرِ مُتباهيًا بالرّمزِ الْمُقدّسِ (القَائد) الّذي فيهِ صورةٌ مِنْ صورِ الْخَليفةِ الفَاطميّ الّتيْ هِيَ بَواقعيتِهَا نداءٌ لحقِّ الخلافةِ الْمُغتصبةِ مِنْ عليٍّ،

فَيصيرُهَا صورةً مشاركةً للقارئِ وَهذَا الّذي أعطَى صورةً حسيّةً لشعرهِ فِيْ نَظرِ البَاحثينِ ،فجعلَ مِنَ المَاضِي وَلحظةِ الحَاضرِ عندَهُ استشراقًا للمتلقِي الّذي يَأتِي بَعدهُ فترة منَ الزّمنِ لِيُشاركَهُ أفكارًا ، صائغًا مبدأَ الْمُعارضةِ والدّعوةِ لأفكارهِ الّتي أطرها بصورِهَا الفنّيّة والّتيْ تَحملُ أنساقًا إيحائيَّةً لتكونَ بعدًا جديدًا مَعَ الْمُتلقِي .

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College

ISSN:0258-1086

of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

ابن منظور. (١٤١٩هـ). *لسان العرب*. قم: نشر أدب الحوزة.

ابن هانئ الأندلسي. (١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠). - *الديوان : ابن هانئ الأندلسي* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر .

الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون. (١٩٨٦م). *البيان والتبيين* (المجلد ١). القاهرة، مصر: دارالخانجي .

الصولي. - *شرح الصولي ديوان أبي تمام* (المجلد ١). بغداد، العراق: وزارة الإعلام .

العلامة المجلسي. (١٩٨٣م). *بحار الأنوار*. بيروت، لبنان: مؤسسة الوفاء للنشر .

تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي . المتنبي. - *ديوان المتنبي* . بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي .

جليل الطريطر. (٢٠٠٩م). - *مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث* (المجلد ٣). المغرب: مركز النشر الجامعي .

جمعة حسن. (٢٠١٢م). - *المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين* (المجلد ١). الأردن: دار صفاء للطباعة والنشر.

ح حمزة فليشي وعبد الحق روبي. (٢٠١٩-٢٠٢٠). *لمرجعيات الثقافية في ديوان بهاء الدين زهير* . الجزائر: كلية الآداب واللغات .

د.شوقي ضيف. - *الفن ومذاهبه في الأدب العربي* (المجلد ١٣). القاهرة، مصر: دار المعارف.

د.عبدالله إبراهيم. (٢٠٠٤). - *ينظر: الثقافية العربية و المرجعيات المستعارة* . المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، مؤسسة دار الصادق ، ط١ ، ٢٠١٠ ،ص ٣١ د.جمعة حسين الجهور. (٢٠١٠). *المضامين التراثية في شعر الأندلس في عصر المرابطين الموحدين* (المجلد ١). (مؤسسة دار الصادق، المحرر) عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع .

سعيد يقطين. (٢٠٠٦). *انفتاح النص الروائي* (المجلد ٣). المغرب: المركز الثقافي.

شرح علي فاعور الفرزدق. (، ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م). - *ديوان الفرزدق* (المجلد ط١). بيروت، لبنان: دار

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-12
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-١٢
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الكتب العلمية .

لجنة الحديث في معهد باقر العلوم. - *موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع)*. قم، إيران: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع).

محمد بن جرير الطبري ، تحقيق احمد محمود ، مؤسسة الثقافة الاسلامية للنشر ، قم ، ط١، ١٤١٥هـ ، ص٢١٥ -المسترشد. (١٤١٥هـ). -*المسترشد ة الإسلامية* (المجلد ١). قم، إيران: مؤسسة الثقافة الاسلامية للنشر .

المجلات والدوريات
أ.د عدنان جاسم محمد الجميلي- م.م شهد حسن حاوي. (المجلد ٤٩ - العدد ١١١- ٢٠٢٥). ..تمثلات الأهواء في شعر الأسر والمنفى الأندلسي دراسة سيميائية هوى الشكوى والعتاب أنموذجا. *مجلة آداب المستنصرية* ، صفحة ١٤٩.

Almarajie walmasadir
alquran alkarim
.ana abnu. (1419ha). lisan alearabi. qim: nashar 'adab alhawzati
Abn Hani al'Andalusi. (1400hi, 1980ma). - Aldiywan: abn hani aldilsi (aljald 1). .Beirut, Lebanon: dar bayrut liltibaeat walnashr
Al-Jahiz, tahqiq: eabd alsalam harun. (1986mi). Albayan waltabyin (almujalad 1). .alqahirata, masr: darialkhanji
alsuwli. - Sharah alsuwli diwan 'abi tamaam (Almujaled 1). Baghdad, Al-Iraqi: wizarat al'iielam
Al-Majlisi. (1983). Bihar al-Anwar. Beirut, Lebanon: Al-Wafa Publishing .Foundation

Edited by: Abd al-Rahman al-Barquqi. Al-Mutanabbi. - Diwan al-Mutanabbi. Beirut, Lebanon: Dar al-Kitab al-Arabi
Jalil Al-Taritar. (2009). - The Elements of Autobiography in Modern Arabic .Literature (Vol. 3). Morocco: University Publishing Center
Jumah Hassan. (2012). - Heritage Themes in Andalusian Poetry during the Taifa and .Almoravid Periods (Vol. 1). Jordan: Safaa Publishing House
Hamza Flichi and Abdelhaq Roubi. (2019-2020). Cultural References in the Diwan of Baha' al-Din Zuhair. Algeria: Faculty of Arts and Languages
H. Hamza Flichi and Abdelhak Roubi. (2019-2020). Cultural References in the .Diwan of Baha' al-Din Zuhair. Algeria: Faculty of Arts and Languages
Dr. Shawqi Daif. - Art and its Schools in Arabic Literature (Vol. 13). Cairo, Egypt: .Dar al-Ma'arif
Dr. Abdullah Ibrahim. (2004). - See: Arab Culture and Borrowed References. Arab

ISSN:0258-1086

Foundation for Studies and Publishing
Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, Dar Al-Sadiq Foundation, 1st . edition, 2010, p. 31. Dr. Jumaa Hussein Al-Jahour. (2010). Heritage Themes in Andalusian Poetry during the Almoravid-Almohad Era (Volume 1). (Dar Al-Sadiq .Foundation, ed.) Amman, Jordan: Dar Safaa for Publishing and Distribution

Saeed Yaqteen. (2006 The Openness of the Narrative Text (Vol. 3) Morocco: .Cultural Center
Commentary on Al-Farazdaq by Ali Faour. (1407 AH, 1987 CE). - Diwan of Al-.Farazdaq (Vol. 1, ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya
Hadith Committee at Baqir al-Ulum Institute. - Encyclopedia of the Words of Imam .al-Husayn (a.s.). Qom, Iran: Hadith Committee at Baqir al-Ulum Institute
Muhammad ibn Jarir al-Tabari Research by Ahmad Mahmoud, Islamic Culture Foundation for Publishing, Qom, 1st edition, 1415 AH, p. 215 - Al-Mustarshid. (1415 AH). - Al-Mustarshidah al-Islamiyyah (Vol. 1). Qom, Iran: Islamic Culture .Foundation for Publishing
Journals and Periodicals
Prof. Dr. Adnan Jassim Muhammad Al-Jumaili - Ms. Shahd Hassan Hawi. (Vol. 49 - No. 111 - 2025). ...Representations of Passions in the Poetry of Andalusian Captivity and Exile: A Semiotic Study of the Passion of Complaint and Reproach as ...(.a Model. Al-Mustansiriya Journal of Arts, p. 149